Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتضح الطباق بين « البيض واسود » وبين « بيض وسود » . وفي البيت لون آخر من البديع هو التجنيس بين « البيض » ويقصد بهن النساء ، و« بيض » التى هى وصف للون الأيام ، والشواهد المشابهة كثيرة فى ديوانه(٨٤) .

الجناس :

يعدّ الدارسون الجناس اللون البديعى الثانى الذى شغف به البحترى بعد الطباق . ويوصف الجناس بأنه أكثر صعوبة ، وأعسر منالا من الطباق ، فهو بحاجة إلى ثروة لفظية كبيرة ، وقدرة بيانية ، وملكة شاعرة ، وصعوبته تتأتى من التشابه بين حروف اللفظتين ، والاختلاف فى معناهما ، ومن أجل هذا كان وروده فى شعر كثيرٍ من الشعراء قليلا ، إذا قيس بالطباق مثلا(٨٥) . وكان البحترى مقتدراً ومالكاً لثروة لفظية كبيرة ، لذلك نجده يكثر من الجناس دون عناء أو تكلف ، ولطالما أشاد الأقدمون بتجنيسه .

وقد حدّد عبد القاهر مقومات الجناس الحسن ، ومثل له بنماذج من شعر البحترى فقال : « وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسا مقبولا ، ولا سجعاً حسناً ، حتى يكون المعنى هو الذى طلبه واستدعاه وساق نحوه ، وحتى تجده لا تبتغى عنه بديلا ، ولا تجد عنه حولا . ومن ها هنا كان أحلى تجنيس تسمعه ، وأعلاه وأحقه بالحسن وأولاه ، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه ، وتأهب لطلبه ، أو ما هو لحسن ملاءمته ـ وإن كان مطلوباً ـ بهذه المنزلة ، وفى هذه الصورة . . . ومما تجده كذلك قول البحترى :

يَغْشَى عن المجدِ الغَبِيُّ ولن ترى فى سُؤددٍ أرباً لغيرِ أريبِ

وقوله :

فقد أصبحتَ أغلبَ « تغلبيا »(٨٦) على أيدى العَشيرةِ والقلوب

---

(٨٤) انظر على سبيل المثال ديوانه : ١ : ٦٥٦ ، ٢ : ٦٧١ ، ٢ : ٧٠٥ ، ٢ : ٧١٨ ، ٢ : ٩١٣ ، ٢ : ٩٦٥ .

(٨٥) شعر ابن المعتز للدكتور يونس أحمد السامرائى ٢ : ٣١٣ .

(٨٦) الصواب « تغلبى » ، أسرار البلاغة ١٦ ، الحاشية .